

فن التقويم التربوي على وفق المقاربة بالكفاءات

الأستاذ محمد بن مبخوت - الجلفة

مقدمة

اعتنت الأمم الغربية في العصر الحديث بأقطاب التربية التي تركز على أربعة عناصر هي: الموضوع المتمثل في المتعلم القادر على تغيير المجتمع، والمحتويات المتمثلة في المواد الدراسية، والمجتمع المتمثل في الناس والبيئة والكون، والتفاعلات التربوية بين هذه الأقطاب الثلاثة المتمثلة في المدرس وقناة الاتصال. واهتمت بالتعلم، ونادت بالتنمية البشرية، وأشاعت في المدرسة على التوالي ثلاثة مذاهب تربوية: المذهب الموسوعي الذي ينبنى عليه منهج التدريس بالمحتويات، ويقوم فيه التعليم على المضامين المعرفية التي يستقيها المتعلم من المعلم، والمذهب السلوكي وعليه ينبنى منهج التدريس بالأهداف القائم على الاستجابة التي يبديها المتعلم إزاء المواقف التي يواجهها، وتقسّم فيه التعلّات إلى أهداف إجرائية، يجب على المتعلم أن يحققها، والمذهب المعرفي الذي ينبنى عليه منهج التدريس بالكفاءات، ويقوم على مبدأين: أولهما اعتبار المعارف وسائل للعمل، وثانيهما: قابلية توسيل هذه المعارف لتكون موضوع تعلم في موقف ذي معنى.

أما منهج التدريس بالمحتويات فيركم المعارف، ويعممها دون عناية بعمل المتعلمين بها، وأما منهج التدريس بالأهداف فيقولب المعارف، ويضفي عليها أشكالاً آلية، تتجلى في سلوكات المتعلم، وأما منهج التدريس بالكفاءات فيعولم المعارف، ليبنيها المتعلم، ويتوسل بها إلى التعلم من أجل الحياة.

وإذا كان منهج التدريس بالمحتويات ومنهج التدريس بالأهداف يقومان بالمعارف بالنموذج، من منطلق المضامين أو من منطلق أهداف منفصلة، فبم يقوم منهج التدريس بالكفاءات؟ أوبالأحرى: ما التقويم؟ وماذا نقوم؟ وكيف نقوم في منهج التدريس بالكفاءات؟

للإجابة على هذه السؤالات قمت بهذا البحث؛ الذي تتبع أهميته من أهمية تصحيح الفطرة؛ التي تهدي المتعلم إلى الحق، وتروضه على حب الوطن، وبناءه طبقاً عن طبق، ومن أهمية التربية؛ التي هي سبيل تهذيب النشء، وتنمية قواه الجسميّة والعقليّة والخلفيّة حتى تبلغ كمالها، ولكل وجهة هو موليتها، ومن أهمية المدرسة؛ التي هي في الحقيقة موائل العلم، ومصحات العقول، وحصون الأخلاق الحميدة، وهي طريق الحياة، وسبيل الهلاك أو النجاة.

وقد أدرتة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فكانت حول المذاهب التربوية ومناهج التدريس المرتبطة بها، أعقبها المبحث الأول حول أساسيات التقويم التربوي، وأما المبحث الثاني فخصصته للكفاءة التربوية والمفاهيم المتعلقة بها، والمبحث الثالث دار حول أساليب تقويم الكفاءة، وختمته بنبذة عن تقويم تربية الملكات عند المسلمين.

والهدف من هذا البحث تصحيح التصورات حول التقويم بالكفاءات، وتنويع أساليب التقويم التربوي، والدعوة إلى التريث وعدم العجلة في تبني الأفكار التربوية المعاصرة إلا بعد تمحيصها، ولزوم الحذر من أزر المدنية، ويزر العولمة، ولزر الشعوبية.

وأما منهجه فالوصف والتحليل، بالرجوع إلى اللغة ومعجماتها، والرجوع إلى علوم التربية ومؤلفاتها، وبذلك فهو بحث محدود بحدود موضوعه: فن التقويم التربوي على وفق المقاربة بالكفاءات.

المبحث الأول: أساسيات التقويم التربوي

- تعريف التقويم والتقييم

للتقويم في اللغة معنيان هما:

1. تحديد القيمة وتقديرها.

2. والتعديل والتسوية.

(الخليل، 2003، (3/ 445 مرتبا)، والأزهري، 1976، (9/ 358-361)،
والجوهري، 1984، (5/ 2017)، وابن فارس، 1979، (5/ 43)، وابن منظور، د

ت، (5 / 3781-3787)، والزمخشري، 1998، (3 / 110)، والفيومي، 2010، ص / 424، والزبيدي، 1965، (33 / 305-314).

وأما التقييم فله معنى واحد أجازه مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجمع اللغة العربية، 1989، ص / 102) وهو تحديد القيمة وتقديرها.

وإذا كان ذلك كذلك؛ فإن التقييم لغة أعم من التقييم، إذ ينفرد التقييم بالتعديل، ويشترك مع التقييم في التقدير، والتثمين، وتحديد القيمة.

ولن أتعرض لمختلف تعريفات التقييم في علم التربية؛ لأن المصطلحات غير موحدة، وتتغاير من اتجاه تربوي لآخر، ومن بلد لآخر، ومن ترجمة عربية لأخرى، ولكنها في مجملها لا تخرج عن المعنى اللغوي السابق.

وبذلك فإن التقييم التربوي - في اختياري - هو فن تقدير قيمة عملية التعليم والتعلم في مستوى معين، بأدوات علمية، وفي مدة زمنية محددة نسبياً؛ من أجل تعديل وتسوية مسار هذه العملية التربوية، وإزالة وإبعاد الاعوجاج الذي يعترئها من فترة لأخرى، أو من أجل إصدار قرار عنها.

وأما التقييم التربوي فهو تقدير قيمة عملية التعليم والتعلم في مستوى معين، بأدوات علمية، وفي مدة زمنية محددة، قصد إصدار قرار عنها.

- مبادئ التقييم التربوي

1. الثبات: وهو إقرار وسائل التقييم وتحقيق صحتها.
2. الشمول: وهو أن يعم التقييم كل الجوانب المراد تقييمها ويحيط بها.
3. التقنين: وهو الاستناد إلى قواعد علمية محددة.
4. الصدق: وهو الإخبار بالواقع من غير نقص ولا زيادة.
5. الموضوعية: وهي التجرد من الأحكام الذاتية.

- المفاهيم ذات الصلة بالتقييم التربوي

1. السؤال: كلام تطلب به الإجابة عن شيء ما، سواء كان استخباراً أو استقهماً أو استدعاءً أو استقراءً أو قياساً أو احتكاماً.

2. الاستجواب: مهارة طلب الجواب عن الأسئلة الموجهة إلى المسئول بإحكام، وتلقي رده عليها بسرعة وسهولة.

3. الفحص: امتحان يكشف به عن حقيقة ما يراد تقويمه، بطلب أقصى أخبار البحث عن كنهه.

4. الفرض: واجب يقدره المعلم بشكل معين، ليخص به المتعلم، وهو على غير علم بموعده غالبا؛ من أجل بيان مستوى تحصيله العلمي، وقياسه بعلامات عديدة.

5. الاختبار: امتحان على وفق معايير مضبوطة، يقيس أداء المتعلم في تحصيل تعلم مادة ما، وهو على علم بوقته المحدد.

6. القياس: تقدير صفة المقيس بالأعداد أو بالألفاظ على حسب معايير متفق عليها.

7. التقدير: قيمة أو تعبير كمي من فحص معطيات، أو بيانات معينة دون استخدام عمليات حسابية دقيقة (مجمع اللغة العربية، 1984، ص/ 55)؛ لبيان مقدار التعلّات من أجل الحكم عليها.

ومن أنواع التقدير العلامة (النقطة أو الدرجة): وهي تقدير عددي لتحصيل أو إنجاز يعطى وفقا لمقياس معين (السابق، ص/ 70).

وهناك تقديرات لفظية مثل: امتلاك الكفاءة، يحتاج إلى دعم حتى يمتلك الكفاءة، في طور امتلاك الكفاءة، لم يمتلك الكفاءة.

8. المعيار: مقياس خارجي للحكم على الأشياء أو لتقدير صحتها (السابق، ص/ 37)، يستخدم أساسا لصنع القرار، ويتميز بالتجريد والعموم والقابلية للتحليل، كمعايير الحد الأدنى: وهي معايير ضرورية لنجاح مدى كفاءة التلميذ، وتمثل ثلاثة أرباع، وهي: الملاءمة (المناسبة)، والتماسك (الانسجام)، والسلامة (البراءة من الأخطاء). ومعيار التميز أو الإتقان (الإبداع)، ويمثل ربعا: وهو معيار تكميلي لا يعتبر شرطا للحكم على مدى كفاءة التلميذ.

9. المؤشر: جزء من المعيار يمتد خطيا من بدايته إلى نهايته؛ ليعين إحدى درجات تحكم المتعلم أو عدم تحكمه في ذلك المعيار.
10. شبكة التقييم: هي تداخل واختلاط المعايير والمؤشرات والعلامات في جدول؛ لتعطي قيمة موضوعية لأداء المتعلم.

- أنواع التقييم التربوي

ينقسم التقييم من حيث طبيعة القائم به إلى قسمين:

1. **التقييم الذاتي**: وهو التقييم الذي يحدد فيه المتعلم بنفسه قيمة لأدائه، في سبيل تعديله وإزالة اعوجاجه، باستخلاص العبر من الخبرات السابقة للتحكم في الخبرات اللاحقة، ومن أدواته قوائم المراجعة، ومقاييس تقدير الشخصية، والمذكرات اليومية، وشبكات التقييم الذاتي.

2. **التقييم الموضوعي**: وهو التقييم المجرد من الذاتية الموثوق به الذي يثبت مستوى المتعلم في مساره التعليمي التعليمي؛ لتعديله وتسويته خارجا عن ذاته؛ وذلك بتقدير أدائه التي يستخدم فيها إمكاناته العقلية والجسمية والنفسية، بطريقة علمية. ومن أشهر أدوات هذا التقييم الملحوظات العلمية، والاستظهارات الشفوية، والمقابلات الشخصية، والاختبارات التحريرية بالقلم والورقة، وسجل مسار التعلم.

وينقسم التقييم من حيث زمنه إلى قسمين:

1. **تقييم مستمر**: وهو " وضع الأداء التعليمي موضع الاختبار عدة مرات طول العام الدراسي" (مجمع اللغة العربية، 2001، (38/125)).

2. **تقييم نهائي**: وهو وضع الأداء التعليمي موضع الاختبار مرة واحدة في نهاية كل عام أو مرحلة دراسية.

وينقسم من حيث وظائفه إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **التقييم التشخيصي**: وهو التقييم الذي يميز حالة المكتسبات القبلية في عملية التعليم والتعلم عن التعلّات الجديدة، ويكون عادة في بداية كل فعل تربوي لتحديد الصعوبات ومعالجتها.

2. **التقويم التكويني:** وهو التقويم الذي يلازم بناء وتركيب عملية التعليم والتعلم حتى تخرج إلى الحد المطلوب، ويهدف إلى تقييم مدى تحسن المتعلم، وفهم طبيعة الصعوبات المعترضة للعملية التربوية، وعلاجها.

3. **التقويم التحصيلي:** وهو التقويم الذي يقدر به ما أدركه المتعلم وناله من عملية التعليم والتعلم خلال فترة معينة، ويهدف إلى الحكم على مستوى نماء الكفاءة.

- وظائف التقويم التربوي

للتقويم التربوي ثلاث وظائف:

1. وظيفة تشخيصية: وهي فحص حالة عملية التعليم والتعلم وتمييزها عن غيرها عند بداية كل عمل تربوي من أجل توجيه التعلم.

2. وظيفة تعديلية: وهي متابعة عملية التعليم والتعلم بالتسوية وإزالة الاعوجاج شيئاً فشيئاً حتى يصل التعلم إلى حد الكمال المطلوب.

3. وظيفة تقييمية: وهي تعيين قيمة وثمن لعملية التعليم والتعلم، تتمثل في الإقرار بما علم عنها وإصدار قرارات تربوية تمنح في شكل نقاط أو ملحوظات أو شهادات للمتعلم.

المبحث الثاني: الكفاءة التربوية والمفاهيم المتعلقة بها

- الكفاءة في اللغة

الكفاءة في اللغة: المساواة والمماثلة (الأزهري، 1976، (10 / 384)، وابن منظور، ب ت، (5 / 3892-3895))، والطاقة (الخليل، 2003، (4 / 37)، والجوهري، 1984، (1 / 68))، والصلاح- بمعنى المناسبة والأهلية- (ابن سيده، 1973، (7 / 70)، وابن منظور، د ت، (5 / 3895-3892)). ومن معاني مادتها الميل والإمالة والاعوجاج (ابن فارس، 1979، (5 / 189)).

وأما الكفاية لغة: فهي القيام بالأمر (الخليل، 2003، (4 / 41)، والأزهري، 1976، (10 / 384))، والاضطلاع به (ابن سيده، 1973، (7 / 84)، وابن منظور، د ت، (5 / 3907))، والحسب الذي لا مستزاد فيه (ابن فارس، 1979، (5 / 188)).

وأما الملكة فتدل على قوة في الشئ وصحة، يقال: أملك عجينة: قوَى عجنه وشده، ومَلَّكت الشئ: قوَّيته (ابن فارس، 1979، (5/ 351-352))، كما تدل على احتواء الشئ والقُدرة على الاستبداد به (ابن سيده، 1973، (7/ 44) والزبيدي، 1965، (27/ 346)). وقد قال الزبيدي (الزبيدي، 1965، (38/248)): «والسجبة: الخلق والطبيعة، نقله الجوهري. وقال شيخنا: هي المَلَكَةُ الراسخة في النفس، التي لا تقبل الزوال بسهولة»، وقال الكفوي: «... الملكة: تطلق على مقابلة العدم، وعلى مقابلة الحال، فعلى الأول بمعنى الوجود، وعلى الثاني بمعنى الكيفية» (الكفوي، 1998، ص/ 856)، وقال أيضاً: «...والكيفية: إن اختصت بذوات الأنفس تسمى كيفية نفسانية كالعلم والحياة والصحة والمرض، وإن كانت راسخة في موضعها تسمى ملكة، وإلا تسمى حالاً -بالتخفيف-؛ فإنها في ابتدائها تكون حالاً فإذا استحكمت صارت ملكة» (الكفوي، 1998، ص/ 752).

- إجازة استعمال الكفاءة، والكفاء لمعنى: الكفاية، والكافي: ورد في أحد قرارات مجمع اللغة العربية بمصر (مجمع اللغة العربية، 1989، ص/ 144): «يشيع على السنة المعاصرين نحو قولهم: فلان كفاء أو من أهل الكفاءة على حين أن نصوص اللغة والمعجمات في هذا المقام تقضي أن يقال: هو كاف أو من أهل الكفاية. وترى اللجنة أن معنى قول القائل: هو كفاء أو من أهل الكفاءة أنه يجانس العمل ويرتفع إلى مستواه. ولهذا ترى اللجنة أنه لا مانع من استعمال الكفاء حيث يستعمل الكافي والكفاءة حيث تستعمل الكفاية». وورد في المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004، (2/ 791)): «والكفاءة للعمل: القدرة عليه وحسن تصريفه، (مو)». ومو: معناه مولد، وهو ليس كذلك، بل قد جاء في العين في مادة كفاً (الخليل، 2003، (4/ 37)): «يقال: هذا كُفءٌ له، أي: مثله في الحسب والمال والحرب. وفي التزويج: الرجل كُفءٌ للمرأة. والجميع: الأكفاء. والمكافأة: مجازاة النعم. كافأته أكافأته مكافأةً. وفلان

كِفَاءً لكَ، أي: مطبق في المضادة والمناوأة، قال حسان: وجبريل أمين الله فينا ... وروح القدس ليس له كِفَاءً

يعني: أن جبريل، عليه السلام، [ليس له نظير ولا مثيل]». .

وفي لسان العرب (ابن منظور، د ت، (5 / 3892-3895)): «وفلان كفاء فلانة: إذا كان يصلح لها بعلا، والجميع من كل ذلك: أَكْفَاءٌ. وفي المصباح المنير (الفيومي، 2010، ص / 284): «... وهو صالح للولاية، أي: له أهلية القيام بها»، وفيه أيضا (الفيومي، 2010، ص / 310): «وأطقت الشيء إطاقة: قَدَرْتُ عليه، فأنا مطبق، والاسم: الطاقاة، مثل: الطاعة من أطاع»، وفي الصحيح (البخاري، 1422، (3 / 38)) عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال: «... اكْفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ» .

- الكفاءة في علم التربية

أشار ادموند إلى أن للكفاءة في التربية أربعة مفاهيم: الكفاءة بمعنى السلوك المحدد القابل للقياس، والكفاءة بمعنى التمكن من المعارف وضبطها، والكفاءة بمعنى القدرة على أداء أعمال محددة في ضوء معايير معينة، والكفاءة بمعنى أهلية الفرد للقيام بعمل ما (الشهري، 2008، ص / 25-26).

وأما الكفاءة في منظور الاتجاه الإفرنكوني فتتلخص في الجدول الآتي الذي يقارن بين تعريفاتها قديما وحديثا (جونايبير، 2005، ص / 57):

كفاية	دينو 1988	راينال ورينيو 1997	جيلي 1991	بيرنو 1997	جوانير ولوايبير وبيلني 1990	ميريو 1991	بلاسيو 2000
تعتمد في مرجعيتها على مجموعة من العناصر	درايات، إتقان، وحسن التواجد	سلوكات	نظام من المعارف المفاهيمية والمنهجية	موارد	قدرات	دراية التعرف	استعدادات ذات طبيعة معرفية ووجدانية تأملية سياقية

ما يمكن للفرد أن يجنده	غير محددة	السلوكات عبارة عن إمكانيات	معارف منظمة وفق ترسيمات إجرائية	موارد مجنّدة	قدرات تعتمد الانتقاء والتأزر	تحديد الدراية وتشغيلها	يعبر عن التجنيد من خلال مفهوم الاستعداد
لمعالجة وضعية ما	معالجة الوضعيات	نشاط معقد	التعرف على مهمة- مشكل وحلها	نمط محدد من الحلول	تمثل الوضعية من طرف الفرد	وضعية محددة	وضعيات مشاكل
بنجاح	القيام بدور، بوظيفة، بنشاط بشكل ملائم	القيام بنشاط بشكل ناجع	فعل ناجع	التحرك الناجع	الإجابة بشكل ملائم بغرض تمثّل الوضعية	توليف ملائم للقدرات	فعل مفكر ومدبر مع معرفة الأسباب

«وعلى هذا الأساس يمكن التأكيد على أن الكفاية تعتمد داخل علوم التربية على الأقل على العناصر التالية: مجموعة من الموارد التي يمكن للفرد أن يجنّدها لمعالجة وضعية بنجاح» (جونايير، 2005، ص/ 57-58).

والكفاءة التربوية- في نظري-: هي ملكة تتكون من إرادة جازمة، وقدرة موجبة لعمل ما، يتكرر في مواقف مختلفة، حتى ينجز بمهارة في مقامه، ويصير بتكراره كيفية راسخة في العقل أو في النفس أو في البدن، ويتجلى في القيام بتعبئة معارف متعددة؛ لحل مسائل مركبة ترتبط به.

- المفاهيم ذات الصلة بالكفاءة -

1. المعارف: هي إدراكات المتعلم للأشياء بحاسة من حواسه؛ حتى يبلغ علمه أقصاها ويفهمها.
2. الموارد: هي المعارف والمواقف والقدرات والمهارات التي يمتلكها المتعلم، ويهيئها في مواضعها؛ لحل مشكلة.
3. الأداء: هو إنجاز يتم باستخدام المتعلم لإمكاناته الجسمية أو العقلية أو النفسية؛ من أجل القيام بمهمة ما.

4. القدرة: هي القوة التي تمكن من أداء فعل جسمي أو عقلي.
5. المهارة: هي الحداقة والإيغال في ممارسة العمل، وإنجازه بإتقان وإحكام وسهولة.
6. الوضعية: إثبات مهمة في سياق محدد، يطلب من المتعلم إنجازها؛ بتعبئة إدراكاته، بالاعتماد على سند مناسب وتعلّيم مضبوطة.
7. الإدماج: نشاط تربوي محكم تقدّم فيه للمتعلّم وضعيات مشكّلة تسمى وضعيات إِمَاجِيّة أو وضعيات مستهدفة، يقوم من أجل حلّها بتعبئة موارده التي اكتسبها من قبل.
8. الكفاية: «التمكن من ممارسة مهارة معينة بنجاح في مجال محدود، وفق معيار خاص يتفق عليه أهل الاختصاص» (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1998، (37/133)).
9. الخلق: «حَالٌ لِلنَّفْسِ رَاسِخَةٌ تَصْدُرُ عَنْهَا الأَفْعَالُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرُويَةٍ» (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004، (1/252)).
10. الملكة: «هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة: كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال؛ فإذا تكررت، ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها، وصارت بطيئة الزوال، فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً» (الشريف الجرجاني، 1985، ص/247).

– أنواع الكفاءة

- تختلف الكفاءة باختلاف معايير تصنيفها، فعلى حسب مستوى طبيعتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:
1. كفاءة المحاكاة: وهي الكفاءة التي يمتلكها المتعلم بتقليد كفاءة المعلم دون علم.
 2. كفاءة التحويل: وهي الكفاءة التي يستولي عليها المتعلم عن علم، وينقلها من موضعها إلى ذاته بالمشابهة.
 3. كفاءة الإبداع: وهي الكفاءة التي يستبد بها المتعلم من خلال خبراته، وينشئها على غير مثال سابق.

وتنقسم حسب مناهج التعليم إلى:

1. الكفاءة المستعرضة: وهي الكفاءة الممتدة التي تنطبق على عدة مواد، وتشكل معالم التعلم سلوكيا ومنهجيا وفكريا.
2. الكفاءة الختامية: هي الكفاءة النهائية التي يرجى أن يمتلكها المتعلم عند الفراغ من مجمل تعلمات العام الدراسي، أو عند نهاية مرحلة من مراحل التعليم.
3. الكفاءة القاعدية: هي الكفاءة الأساسية الضابطة التي تنطبق على جزئياتها، يحكمها المتعلم؛ ليبني عليها تعلمه الجديد، وتمثل المستوى الأدنى لكفاءات التمدرس.
4. الكفاءة المستهدفة: هي كفاءة جزئية يرتفع إليها المتعلم في وحدة دراسية أو مجموع وحدات، ويسرع إلى امتلاكها، بممارسة وضعيات متنوعة مرتبطة بهذه الوحدة أو تلك الوحدات.

المبحث الثالث: أساليب تقويم الكفاءة

تقييم الكفاءة: هو تقدير كيفية وضع المتعلم في مسألة علمية مركبة، من خلال تعبئة معارفه وقدراته ومهاراته وسلوكاته، لأداء مهمة محددة، في ظروف معينة، وعلى ضوء استراتيجية واضحة كالتقدير الشفهي، والاستجواب الفني، والاختبارات التحصيلية.

والكفاءات تقوم إما بهدف الفحص والتشخيص، وإما بهدف البناء والتمحيص، وإما بهدف التحصيل والتتبع.

ولتقييم الكفاءة أساليب متعددة، منها:

1- أسلوب الإجراء وهو فن تقسيم الكفاءة إلى أجزاء، تتضح في أهداف إجرائية، على صيغة أفعال قابلة للملاحظة والقياس، وتترجم مهارات عليا مرتبطة بالحياة، ليقاس كل فعل منها على حدة، بمعيار محدد، ثم تجمع النتائج، لتمثل تقييم الكفاءة.

وهذا الأسلوب مستعار من التدريس بالأهداف باعتباره مستند التدريس بالكفاءات، ويصاغ الهدف الإجرائي فيه حسب المتعلم بفعل لا يقبل التأويل على شكل سلوك قابل للملاحظة، مع تحديد الظروف التي سيتم فيها، وتحديد

معايير نجاحه، بمعنى أن يحدد السلوك ومن سيقوم به، وتحدد نتيجته، وظروف إجرائه، ومعايير قياسه، وبمعنى أعم تحديد السلوك، وتحديد شروط إنجازه، وتحديد معايير تقييمه.

وأدوات التقويم في هذا الأسلوب هي الاختبارات الموضوعية كأسئلة الصواب والخطأ، وأسئلة المزوجة، وأسئلة البدائل، وأسئلة التكميل، وأسئلة الترتيب، وأسئلة التصنيف، وغيرها من أنواع الأسئلة.

2- أسلوب الإدماج: وهو السبك المحكم بين موضوعات دراسية مختلفة من مجال معين، أو من مجالات متنوعة؛ لإزالة الحواجز بين النشاطات، وإعادة استثمار مكتسبات المتعلم المدرسية في وضعية مشكلة ذات معنى، تركز على ما ينبغي أن يكتسبه في نهاية العام الدراسي.

ويتم ذلك بتعيين الكفاءة، واختيار معايير تقييمها، وتحديد مؤشراتها من خلال صياغة وضعية إدماجية مركبة من ثلاث مهمات فرعية تشكل اختبار التقويم، ثم بناء شبكة تقييمها في جدول تتداخل فيه المعايير والمؤشرات والعلامات، وبعد إجراء التصحيح تحدد المعايير المكتسبة والمعايير غير المكتسبة؛ وتختار القرارات المناسبة حسب قاعدة الثلثين للتحكم في معايير الحد الأدنى التي تمثل ثلاثة أرباع المعايير.

وأداة التقويم في هذا الأسلوب هي الأسئلة المقالية شبه المغلقة، وتتمثل في اختبار تقويم على صيغة وضعية مركبة، تسمح بتحديد مستوى اكتساب المتعلم لكفاءة ما، من خلال معارفه ومواقفه ومهاراته، بحيث تسمح النتائج المتحصل عليها من اتخاذ القرارات المناسبة بالاعتماد على معايير محددة.

قال فيليب برنو: «إذا أردنا أن نقيّم الكفاءات، فإنه لا ينبغي أن نطرح سؤالاً معرفياً، بل ينبغي أن نخلق عملاً معقداً، ثم نراقب التلاميذ وهم يحاولون إدراكه، والنجاح في حله بتعبئة معارفهم، لكن لا ينبغي أبداً أن نوحّد الإجراءات، ونقيّم الجميع بالطريقة نفسها، وفي الوقت نفسه».

3- أسلوب الاختيار: وهو فن انتقاء واصطفاء كفاءة فضلى، يطلب من المتعلم أن يمتلكها؛ واختيار استراتيجية وأداة تقويمها المناسبة.

فأما اختيار استراتيجية التقويم فتتم بوضع خطة منظمة للتقويم، من خلال تحديد أنواعه وشروطه وفتراته وفرضياته وسياقه المناسب، ومعاييره قياسه. وأما اختيار أداة التقويم المناسبة فتتم باختيار وضعية مشكلة، وتحديد سياقها، والمعارف المتعلقة بها، واختيار سند مناسب لها، وإعداد المهام المطلوب من المتعلم إنجازها، وصياغة تعليماتها بإحكام، ووضع شبكة تقويمها ذاتيا وموضوعيا.

4- أسلوب التخطيط وهو فن رسم وتسطير خطة جادة، يعقد عليه المعلم نيته في بداية مسار التعلم والتعليم، من أجل تقييم كفاءة المتعلم في بداية نموها وخلال بنائها وعند اكتمالها.

ويعتمد هذا الأسلوب على أنواع التقويم التربوي باعتبار وظائفه، وهي التقويم التشخيصي والتقويم البنائي والتقويم التحصيلي، ويتم عبر ثلاث مراحل:

1- مرحلة تشخيص التعلّات: وتكون في بداية العام الدراسي، فقبل أن تبدأ التعلّات الجديدة تقيم الكفاءات التي يفترض أن المتعلم قد اكتسبتها سابقا، بهدف تشخيص الصعوبات ومعالجتها بطريقة تمكن من تنمية الكفاءات الجديدة. وهذا ما يسمى التقويم التشخيصي.

2- مرحلة تعديل التعلّات: ويكون ذلك في خلال العام الدراسي، بهدف تحسين التعلّات وتنميتها، وتقييم درجة امتلاك كلّ متعلّم للكفاءات المطلوب اكتسابها بالنظر إلى مجموعة القسم، وفهم طبيعة الصعوبات المعترضة للمتعلم، ومعالجتها. وهذا ما يسمى التقويم التكويني الذي يلزم بناء وتركيب عملية التعليم والتعلم حتى تصل إلى الحد المطلوب.

3- مرحلة تقييم التحصيل: ويكون ذلك في نهاية العام الدراسي، ويتم بتحديد مدى اكتساب المتعلم للكفاءات الدنيا من أجل مواصلة التعلم في السنة الموالية أو إنهاؤه. وهذا ما يسمى التقويم التحصيلي الذي يقدر به ما ناله المتعلم من كفاءات في عملية التعليم والتعلم خلال فترة دراسية معينة.

وأدوات التقويم في هذا الأسلوب هي الفحوص التشخيصية والملاحظات العلمية والاستجابات الفنية والأداءات العملية والاختبارات المقالية.

5- أسلوب الإشهاد وهو أن يشهد المتعلم لنفسه بمدى امتلاكه للكفاءة المفترض أن يكتسبها، ويشهد له معلموه وأقرانه بما علموه عنه من خلال أدائه العملي. وهذا الأسلوب يتطلب المعرفة، والخبرة، والثقة المتبادلة، والأداء العملي، وطول العشرة، وقلة عدد المتعلمين، ومراعاة فروقهم الفردية. وهو في نظري أنسب الأساليب لتقويم الكفاءة، إذ يعتمد على التقويم الذاتي والتقييم الموضوعي التعاوني والتقويم البنائي، وأدائه النهائية هي الشهادة التي لا تقبل إلا ممن هو موثوق به، وتقتضي حضور تعلمات المتعلم من بدايتها إلى نهايتها، والعلم بها، والإخبار عنها بصدق، من خلال مسار التعلم.

الخاتمة

لا يمكن تصور تقويم الكفاءة إلا بتصور التقويم أولاً، وتصور الكفاءة ثانياً، إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وفاقد الشيء لا يعطيه. وقد كنا طرحنا مجموعة من الأسئلة في المقدمة وهي: ما التقويم؟ وماذا نقوم؟ وكيف نقوم الكفاءات؟

أما التقويم التربوي فهو لا يخرج عن معنييه في العربية، وهما التعديل وتحديد القيمة، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 5]، أي في أحسن تعديل، وإزالة اعوجاج، ومنه قوله أيضاً: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ [البينة: 3]، أي ذات قيمة. وفي الصحيح (بخاري، 1422، 1/22): «باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم»، وروى فيه عن ابن عمر، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَفْهُاءُ، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟»، قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

وأما الكفاءة فلا تعدو أن تكون ملكة، والملكة لا تعدو أن تكون صفة راسخة في النفس، وتلك هي الخلق، وقد قال نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-: « إِمَّا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » (صحيح رواه أحمد، 1995، (9/ 56) وغيره)، وأول ما بعث به قول الله - جل وعز -: ﴿ أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: 1- 5]، وذلك يعني أن تصير القراءة خلفاً، والقراءة مفتاح العلم، وفي الكتاب العزيز: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: 79]، ويقرأ أيضاً: تَعْلَمُونَ، وَتَعْلَمُونَ، فجمعت القراءات الثلاث: العلم والتعلم والتعليم والدرس والتدريس. قال الإمام البخاري (البخاري، 1422، (1/ 25)): « وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ [آل عمران: 79]: حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ. وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرِي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ »؛ وعن ابن مسعود قال: « كَانَ الرَّجُلُ مِمَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ، وَالْعَمَلُ بَهْنٌ » (صحيح رواه الطبري في تفسيره، د ت، (1/ 80))، وعن عبد الله بن المبارك قال: « أَوَّلُ الْعِلْمِ النِّيَّةُ، ثُمَّ الْإِسْتِمَاعُ، ثُمَّ الْفَهْمُ، ثُمَّ الْحِفْظُ، ثُمَّ الْعَمَلُ، ثُمَّ النُّشْرُ » (صحيح رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، 1994، (2/ 476)).

وأما تقويم الكفاءة فبمثل ما ورد عن عَمِيرَةَ بن أبي ناجية قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِإِبْنِهِ: اذْهَبِ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ. فَخَرَجَ فَغَابَ عَنْهُ مَا غَابَ، ثُمَّ جَاءَهُ فَحَدَّثَهُ بِأَحَادِيثَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ اذْهَبِ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ. فَغَابَ عَنْهُ أَيْضًا زَمَانًا، ثُمَّ جَاءَهُ بِقَرَاتِيَسٍ فِيهَا كُتُبٌ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: هَذَا سَوَادٌ فِي بِيَاضٍ، فَادْهَبِ فَاطْلُبِ الْعِلْمَ. فَخَرَجَ فَغَابَ عَنْهُ مَا غَابَ، ثُمَّ جَاءَهُ، فَقَالَ لِأَبِيهِ: سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّكَ مَرَرْتَ بِرَجُلٍ يَمْدَحُكَ، وَمَرَرْتَ بِآخَرَ يَعْيبُكَ؟ قَالَ: إِذَا لَمْ أَلَمْ الَّذِي يَعْيبُنِي، وَلَمْ أَحْمَدِ الَّذِي يَمْدَحُنِي. قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِصَفِيحَةٍ - قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ: لَا أُدْرِي أَمِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَرْقٍ - فَقَالَ: إِذَا لَمْ أَهَيِّجْهَا

وَلَمْ أَقْرَبْهَا. فَقَالَ: أَذْهَبَ فَقَدْ عَلِمْتَ» (صحيح رواه الدارمي، 2000، (1/ 385-386)). فخير التعلم ما نفع؛ والعلم يقتضي العمل، ولن يغني التعليم إلا بالتقويم.

المراجع:

كتب التفسير:

1- الطبري. محمد بن جرير (دت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

كتب الحديث:

- 2- الإمام أحمد. أحمد بن محمد بن حنبل (1995). المسند. القاهرة: دار الحديث.
- 3- البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1422). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه. بيروت: دار طوق النجاة.
- 4- ابن عبد البر. أبو عمر يوسف بن عبد البر (1994). جامع بيان العلم وفضله. الدمام: دار ابن الجوزي.
- 5- الخطيب البغدادي. أبو بكر أحمد بن علي (1996). الفقيه والمتفقه. الدمام: دار ابن الجوزي .
- 6- الدارمي. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (2000). سنن الدارمي. السعودية: دار المغني.

معجمات اللغة:

- 7- أحمد مختار وفريقه. أحمد مختار عمر (2008). معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي. القاهرة: عالم الكتب.
- 8- أحمد مختار وفريقه. أحمد مختار عمر (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
- 9- ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس (1979). معجم مقاييس اللغة. د م: دار الفكر .
- 10- الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد (1976). تهذيب اللغة. مصر: الدار المصرية.
- 11- ابن سيده. علي بن اسماعيل (1973-1958). المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. دم: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.
- 12- ابن منظور. أبو الفضل محمد بن المكرم (في حدود 1981). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- 13- الجوهري. إسماعيل بن حماد (1984). تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- 14- الخليل. الخليل بن أحمد الفراهيدي (2003). كتاب العين مرتبا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 15- الزبيدي. محمد مرتضى (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- 16- الزمخشري. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (1998). أساس البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 17- الشريف الجرجاني. علي بن محمد (1985). كتاب التعريفات. بيروت: مكتبة لبنان.

- 18- الفيروزبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب(دت).القاموس المحيط، مصور عن ط الأميرية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 19- الفيومي. أحمد بن محمد بن علي (2010). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. سورية: دار الرسالة العالمية.
- 20- الكفوي. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1998). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 21- مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية.
- (1984). معجم علم النفس والتربية. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- (1989). معجم ألفاظ القرآن الكريم. جمهورية مصر العربية: ددن.
- (1985). القرارات المعجمية في الألفاظ والأساليب. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- (1994). المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم. جمهورية مصر العربية: ددن.
- (1971-2002). مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- (2004). المعجم الوسيط. دم: مكتبة الشروق الدولية.
- كتب التربية والتعليم:**
- 28- آل حمدان الغامدي. عادل بن عبد الله (2009). الجامع في كتب آداب المعلمين. السعودية: د د ن.
- 29- أوزي ومن معه. أحمد أوزي ومن معه (2007). التدريس بالكفايات رهان على جودة التعليم. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- 30- أوزي. أحمد أوزي (2006). المعجم الموسوعي لعلوم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح.
- 31- برنتو. ي برنتو (2007). النظريات التربوية المعاصرة، ترجمة محمد بو علاق. الرباط: دار الأمل.
- 32- برنو. فيليب برنو (2004). بناء الكفايات انطلاقا من المدرسة، ترجمة لحسن بوتكلاي. الدار البيضاء: عالم التربية.
- 33- تايلر. ليونا أ. تايلر (1988). الاختبارات والمقاييس، ترجمة سعد عبد الرحمن. القاهرة: دار الشروق.
- 34- الجابري. عبد اللطيف الجابري (2009). إدماج وتقييم الكفايات الأساسية. الدار البيضاء: عالم التربية.
- 35- جونايبير. فيليب جونايبير (2005). نحو فهم عميق للكفايات، تعريب عبد الكريم غريب ومن معه. المغرب: عالم التربية.

- 36- روجرس. كزافي روجرس (2006). المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، ترجمة ناصر محمد بختي. الجزائر: ديوان المطبوعات المدرسية.
- 37- زيتون. كمال عبد الحميد زيتون (2003). التدريس نماذجه ومهاراته. القاهرة: عالم الكتب.
- 38- سويد. محمد نور بن عبد الحفيظ (2009). منهج التربية النبوية للطفل. دمشق: دار التربية.
- 39- الشهري. عوض بن أحمد عوض (2008). واقع الكفايات المهنية لمشرفي الإدارة المدرسية. مكة: جامعة أم القرى.
- 40- صياح. انطوان صياح ومن معه (2006). تعلمية اللغة العربية. بيروت: دار النهضة العربية.
- 41- صياح. انطوان صياح (2008). تعلمية اللغة العربية، الجزء الثاني. بيروت: دار النهضة العربية.
- 42- صياح. انطوان صياح (2009). تقويم تعلم اللغة العربية دليل عملي. بيروت: دار النهضة العربية.
- 43- عاشور. راتب قاسم عاشور (2004). المنهج بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة.
- 44- علام. صلاح الدين محمود علام (2000). القياس والتقويم التربوي والنفسي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 45- غريب. عبد الكريم غريب (2010). بيداغوجيا الإدماج نماذج وأساليب التطبيق والتقويم. الدار البيضاء: عالم التربية.
- 46- اللحية. الحسن اللحية (2010). بيداغوجيا الإدماج الأسس والرهانات. الرباط: دار نشر المعرفة.
- 47- النحلاوي. عبد الرحمن النحلاوي (1983). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- 48- هني. خير الدين هني (2005). مقارنة التدريس بالكفاءات. الجزائر: د د ن.
- المجلات التربوية:**
- 49- الجزائر. وزارة التربية الوطنية (2005). المجلة الجزائرية للتربية، العدد الخامس. المعهد الوطني التربوي الجزائري.
- 50- الجزائر. وزارة التربية الوطنية (2010). النشرة الرسمية، عدد خاص بالتقويم والقبول والتوجيه في النظام التربوي.
- 51- المملكة المغربية. مجلة علوم التربية (2010-2011)، الأعداد 43، 44، 48. مطبعة النجاح الجديدة.